20 me année No 1008

Le Caire 27 — 10 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ١٠٠٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ صفر سنة ١٣٧٢ — ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

رسالة وجوابها

كتب إلىَّ السيد محمود عبد السيد حمزة يقول :

« سلام الله عليك

قرأت لك (ثورة فيها ريح النبوة) ؛ والحق أنها ثورة مباركة أنعشت لمصر من الآمال ماأذواه العهد البغيض ؛ ولكنك ياسيدى اختتمتها بثورتك على الأحزاب والنواب ومهازل الزعامة

ولما كان لرأيك قدره عندى فهل يا ترى أفهم من كلامك أنك تقر حكم الفرد وأنت الذى فتح باب رسالته على مصراعيه للرأى والشورة ؟ لا تظلم الأحزاب يا سيدى ولا النواب ، فمنهم من يزكيهم الله . وإذا أخذنا عليهم بعض الأوزار فوزرهم فى عنق من وطد للفساد أركانه . إدع إلى الشورى يا سيدى ولا تيأس ؛ فقد ذهب الفساد وعهده ولم يبق إلا الإصلاح فلرأيك قيمته وقدره »

وجوابى عن رسالة السيد الفاضل ، أنى لا أومن بحكم على نظام معين . إنما أومن بأى حكم يقوم بنيانه على الشورى ، وينبسط سلطانه على العدل . وليس للشورى نظام واحد لا يجوز غيره ، ولا للعدالة منهج واحد لا يؤدى سواه . يجوز أن تصدُق الشورى على لسان بطانة أو وزارة أو ندوة ، كما يجوز أن تتحقق العدالة على يد إمام أو ملك أو رئيس . إن العبرة بالمعنى لا باللفظ ، وبالروح لا بالنص ، وبالفكرة لا بالصورة . كان على يستشير ، وكان معاوية يستشير ؛ ولكن ابن أبى طالب كان يستشير أهل الذكر من صحابة الرسول ، وابن أبى سفيان كان يستشير أهل المكر من بطانه الملك . وكان عمر بن عبد العزيز يعدل ويظن لتقواه أنه يجور . وكان الحاكم بأمر الله يظلم ويظن لفجوره أنه يعدل

إيتنا بمستبد كعمر أو بمشاور كالرشيد ، نلق إليه مقاليد الحكم ثم نعيش فى ظلال حكمه بنفسه ، أو حكمه بغيره ، كما يعيش البنون فى كنف الأب ، أو المؤمنون فى ظلال الله . أما أن ننقل النظام البرلمانى الأوربى من ورق باللغة الافرنجية ، على ورق باللغة العربية ، ثم نطبقه على أمة ليس لها رأى عام ولا وعى تام ولا إرادة حرة ، فذلك عبث لا ينشأ عنه إلا ملك يقول أنا الدولة وهو كومة من القذر ، وبطانة تقول أنا القصر وهى مجموعة من الفحش ، ووزارة تقول أنا الحكومة وهى عصبة من السماسرة ، وأحزاب يقولون نحن الأمة وهم مناسر من اللصوص ، ونواب يقولون نحن الشعب وهم جماعة من المرتزقة ؛ ثم يوهمون الناس بالقوة أو بالخديعة أن جملة هذه المخازى هى الدستور !

إن الدستور ياسيدى نظام فى ذاته صالح . ولكنه فى مصر حق يراد به باطل ، أو انتخاب مزيف يؤدى إلى حكم مزيف . والناس فى الشرق يعبدون ألفاظ الحرية والوطنية والدستور من غير فهم ، وفى الغرب يعبدون ألفاظ الديمقراطية والإنسانية والعدالة من غير إيمان . وعبادة الألفاظ كعبادة الأشخاص أولها جهالة وجمود ، وآخرها ضلالة وكفر !

لا ينجح الدستور يا سيدى إلا فى بلد يكون أهله جميعا مؤمنين بالله أو مثقفين بالعلم !

احمد حسن الزيات